Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## فصـــل
## في هديه ﷺ في كلامه وسكوته وضحكه وبكائه

كان ﷺ أفصحَ خلق الله ، وأعذبَهم كلاماً ، وأسرعَهم أداء ، وأحلاهم مَنْطِقاً ، حتى إن كلامه ليَأْخُذُ بمجامع القلوب ، ويَسبى الأرواح ، ويشهدُ له بذلك أعداؤه . وكان إذا تكلم تكلَّم بكلام مفُصَّلٍ مُبَيَّنٍ يعدُّه العادُّ ، ليس بهَذٍّ مُسرعٍ لا يُحفظ ، ولا منقَطِع تخلَّله السكتات بين أفراد الكلام ، بل هديُه فيه أكمل الهدي ، قالت عائشة : ما كان رسول الله ﷺ يَسْرُدُ سردَكم هذا ، ولكن كان يتكلَّم بكلام بَيِّنٍ فَصْل يحفظه من جلس إليه[1]. وكان كثيراً ما يعُيد الكلام ثلاثاً ليُعقلَ عنه ، وكان إذا سلَّم سلَّم ثلاثاً . وكان طويلَ السكوت لا يتكلم في غيرِ حاجة ، يفتتِحُ الكلام ويختتمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلام ، فصل لافضول ولاتقصير ، وكان لايتكلم فيما لايَعنيه ، ولايتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، وإذا كرِه الشيء : عُرِفَ في وجهه ، ولم يكن فاحشاً ، ولامتفحِّشاً ولا صخَّاباً . وكان جُلُّ ضحكه التبسم ، بل كلُّه التبسم ، فكان نهايةُ ضحكِه أن تبدوَ نواجِذُه .

وكان يضحك مما يُضحك منه ، وهو مما يُتعجب من مثله ويُستغرب وقوعُه ويُستندر .

وللضحك أسباب عديدة ، هذا أحدها . والثاني : ضحِك الفرح ، وهو أن يرى ما يسرُّه أو يُباشره . الثالث : ضحِكُ الغضب ، وهو كثيراً مايعترى الغضبان إذا غضبه ، وسببه تعجب الغضبان مما أورد عليه الغضبُ ، وشعورُ نفسه بالقدرة على خصمه ، وأنه في قبضته ، وقد يكون ضحكُه لِملْكه نفسه عند الغضب وإعراضه عمن أغضبه ، وعدم اكتراثه به .

---

(١) أخرجه الترمذي في « الجامع » (٣٦٤٣) والشمائل (٢٢٣) وسنده حسن ، وأخرجه البخاري ٤٢٣/٦ . ومسلم (٢٤٩٣) مختصراً بلفظ لم يكن ﷺ يسرد الحديث كسردكم وزاد الاسماعيلي « إنما كان حديث رسول الله فصلاً فهما تفهمه القلوب .